أوتوماتيكي في المواطنية في هذا البلد ، بينما عربي مولود في حيفا أو يافا حيث ولد أجداده أيضا لا يتمتع أبدا بمثل هذا الحق . وهذا يتجسد في قوانين هـذا البلد وممارساته ، الامر الذي يجعل منه دولة صهيونية » (٣٧) .

ويقدم اليساريون اتهامـا يقول بأن ممارسة التمييز العنصري في اسرائيل تتسع لتشمل يهوداً أيضا ، أي اليهود الشرقيين (أو السفارديين) . فطائفة بني اسرائيل هندية الاصل ، والفلاشيون أحباش الاصل ، اتهموا الحكومـة الاسرائيلية بالتمييز ضدهم . أما كوهافي شيمش ، من حركة الفهود السود ، المؤلفة من يهود سفارديين والتي يبدو أنها في مرحلة سبات الآن ، فقد قال في مقابلة : « يوجد في اسرائيل اليوم عداء للسامية . وما يحدث لليهود في الخارج يحدث للسفارديين هنا ... » (٣٨) وان اليهود من غير الأوروبيين اتهموا الدولة بدعم التمييز ضدهم في الاسكان والاستخدام والتربية والمركز الاجتماعي والمشاركة في الحكومة . وكان الفهود السود لفترة من الزمن نشطين في أوساط الحركات اليسارية في البلاد . وكانت صيحة معركتهم هي : « متى يتساوى أبو طبول مـع فيغين ؟ » وجـاء رد ماتسبن علـى هـذه الصيحة مؤكدا على النضال المشترك بين السفارديين وعرب فلسطين : « يتساوى أبو طبول مع فيغين عندما يتساوى محمد مع ابو طبول » (٣٩) .

كانت الصهيونية ولا زالت في التحليل اليساري حركة استعمارية . ولكن هناك فرقا جوهريا بين الاستعمار الصهيوني وغيره من أشكال الاستعمار . تقول ماتسبن في هذا المجال : « بينما طبيعة الاستعمار « الكلاسيكي » هي بشكل رئيسي **الاستغلال** ، فان طبيعة الاستعمار الصهيوني هي **التشريد والطرد** » (٤٠) . ان طرد العربي الفلسطيني من أرضه يضيف بعدا غير عادي للوضع الاستعماري وللمشاكل التـي يترتب على الشعب المستقر مواجهتها . وقد أوضح ماريوس شاطنر ، مـن الحلف الشيوعي الثوري ، ذلك بقوله :

« انني اعتقد أن الحركة الفلسطينية تواجه مشكلة تاريخية كان على شعوب مستعمرة قابلة جدا أن تواجهها . للنظر الى واقع استعماري آخر مثـل الجزائر أو روديسيا ، اننا نجد هنـاك احتلالا استعماريا وحركة (تحرير) وقتالا . والنتيجة الاولى لهذا القتال ان يبدأ المستعمر يفهم انـه لا يستطيع ان يفعل ما يريد وان هناك شعبا آخر . ان هـذا هو الشيء الاول ، أي ان الشعب الآخر موجود » (٤١) .

ومنذ بداية الاستعمار اليهودي في فلسطين شكا مراقبون حساسون يهود من الغياب التام لدى المستوطنين لأي شعور مع السكان العرب أو اعتراف بهم . وقد كتب آحاد هاعام الصهيوني الروحاني عن أوائل مرحلة اليشوف فقال : « انهم يعاملون العرب بعداء وقسوة ويحرمونهم مـن حقوقهم ويسيؤون اليهـم بدون سبب بل ويتباهون بأعمالهم ، ولا أحد بيننا يعارض هذا الميل الحقير والخطير » (٤٢) .

ولاحظت ماتسبن « ان السكان المحليين ، العرب الفلسطينيون ، قد فقدوا أماكنهم دون أن يعاد دمجهم كعمال ، لأن جميـع الوظائف الاجتماعية كـان لا بد ان تحجز لليهود » (٤٣) . وان المبادىء الاساسية الثلاثة للاستعمار الصهيوني تضمن أن يبقى الفلسطيني الذي فقد مكانه نتيجة لهذا الاستعمار ، خارج مجتمع المستوطنين :

١ ــ كيبوش هاكركه (غزو الارض) : « يجب أن يعمل اليهود في الارض واليهود وحدهم هم المؤهلون لذلك » .

٢ ــ كيبوش هاعفودا (غزو اليد العاملة) : « ان المشروعات اليهودية يجـب ان تستخدم عمالا يهودا فقط » .